فلسفة التعليم الديني في إسرائيل

إعداد

أ. د/ صلاح الدين محمد توفيق

أستاذ ورئيس قسم أصول التربية

كلية التربية جامعة بنها

أ.د/ صلاح السيد عبده رمضان

أستاذ أصول التربية

كلية التربية جامعة بنها

ربيع عبد الوهاب ربيع محمود

باحث دكتوراه

فلسفة التعليم الديني في إسرائيل

إعداد

أ. د/ صلاح الدين محمد توفيق
أستاذ ورئيس قسم أصول التربية
كلية التربية جامعة بنها

أ.د/ صلاح السيد عبده رمضان
أستاذ أصول التربية
كلية التربية جامعة بنها

أ/ ربيع عبد الوهاب ربيع محمود
باحث دكتوراه

ملخص البحث

إن فلسفة التعليم الديني في إسرائيل تعمل على تحديد وإبراز صورة المجموعات اليهودية ودمجها كأمة واحدة في فلسطين، وتأصيل ملامحها. وذلك عن طريق حشو الذاكرة الجمعية ليس بما هو صحيح ولكن بما يخدم الاحتلال والبقاء وعسكرة المجتمعات وتوظيف الأسطورة وتطعيمهم بالعنصرية والنقاء العرقي لكي يقاوموا التهميش والذوبان. وكل ذلك شكل أساسًا قويا في الظاهر جعلهم في بوتقة واحدة يقع أمر تنفيذها أولا على وزارة التربية والتعليم ولكن المشروع يتمخض عن فشل كبير في توحيدهم وتحطم أمام الحقائق الكثيرة وذلك للتعدد الطائفي والثقافي واللغوي.

الكلمات المفتاحية: التربية- إسرائيل- اليهودية.

مقدمة:

تسير الأنظمة التربوية بمقتضى الأفكار الفلسفية التي يؤمن بها المجتمع، والتي يريد أن يكرسها في أذهان أجياله، حول ما يجب أن يتعلمه الأجيال، ولأي غرض يتعلمون. فالنظام التربوي إنما يعبر عن الأفكار الفلسفية التي يؤمن بها المجتمع.

وتشكل فلسفة التربية في المجتمع الإسرائيلي خط الدفاع الخلقي لهذا الكيان، وتحظى باهتمام شديد، وتعتمد على تنظيم التربية والتعليم على أسس سياسية، وعسكرية، واجتماعية، وثقافية، ودينية، ونفسية، واقتصادية، وتكنولوجية، وكلها يغلب عليها النزعة الدينية، وتنطلق من مفاهيم الديانة اليهودية، وكل ملمح من ملامح فلسفة التربية في إسرائيل يشكل تحديا للوطن العربي والإسلامي، لأنها تضع العربي نصب أعينها، وتريد التطبيع معه لضمان احتوائه والاستفادة منه وكيفية تذويبه وتهميشه، والهيمنة على المنطقة العربية أو الشرق أوسطية برمتها.

إن وضع التعليم الديني أدخل المجتمع الإسرائيلي في حرب ثقافية حادة، حيث يعمل العنصر الديني أساسا للتمييز بين مجموعتين المجموعة الدينية الأكثر تنظيما والمجموعة العلمانية. والثقافة الدينية نشطة وتميز نفسها بشكل حاسم عن الثقافة العلمانية. وهذه الثقافة تتطلب التزاما بالجماعة وقادتها ورموزها، وترفض التحديث، والتكيف مع العصر، وتواجه بعدوانية أية أفكار تعددية وتهيج مؤيديها ضد أي حلول وسطية[1].

قضية البحث:

إن ما تشهده البلدان العربية في الآونة الأخيرة من حركات للتحرر وثورات ضد الظلم والفساد و الرغبة في حياة كريمة وفي الإصلاح والتغير، وهذا يتطلب أن يكون وعيها التربوي أكثر انفتاحا وأكثر معرفة بكل ما يحيط بها، وذلك لأن أعداءنا لا يروق لهم أن يرونا على هذه الحالة من الحرية والوعي والنضج الثقافي والفكري، لذا فستبدأ مع العدو مرحلة جديدة أكثر ضراوة وشراسة مما كانت عليه.

لذا كان لزاما علينا أن نكون على دراية بكل ما يخطط له العدو وبكل ما يلقنه لأبنائه، وكيف يربيهم وما هي ملامح التربية اليهودية في إسرائيل؟ خاصة في التعليم الديني. ومن هنا تتضح القضية الأساسية لهذه الدراسة وهي التعرف على فلسفة التعليم الديني في إسرائيل.

وفي ضوء ما سبق يمكن صياغة وتحديد قضية البحث في التساؤل الرئيس التالي:

ما أبرز معالم فلسفة التعليم الديني في إسرائيل؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس التساؤلات التالية:

1- ما الجذور التاريخية لنشأة وتطور التعليم الديني في إسرائيل؟

2- ما أهم مصادر فلسفة التعليم الديني في إسرائيل؟

3- ما أبرز مظاهر فلسفة التعليم الديني في إسرائيل؟

4- ما أهداف التعليم الديني في إسرائيل؟

أهداف البحث:

يستهدف البحث الحالي تحقيق ما يلي:

1- التعرف على نشأة وتطور التعليم الديني في إسرائيل.

2- الكشف عن أهم مصادر فلسفة التعليم الديني في إسرائيل.

3- توضيح أبرز مظاهر فلسفة التعليم الديني في إسرائيل.

4- إبراز أهداف التعليم الديني في إسرائيل.

أهمية البحث:

تتضح أهمية البحث في النقاط التالية:

- ندرة الدراسات العربية التي تناولت هذا الموضوع.
- المعرفة العلمية بالواقع الإسرائيلي وبالإنسان الإسرائيلي من خلال التعرف على طريقة تشكيل ثقافية وفكره والعوامل المؤثرة في تشكيل هويته ومعتقداته.
- دراسة فلسفة التعليم الديني اليهودي في إسرائيل ستعمل على كشف ما تخفيه إسرائيل من نزعات مشبعة بالعدوان والعنصرية والتسلط.
- فهم الشعارات المزيفة التي ترفعها الصهيونية وعلى رأسها شعار "السلام". فدعاة السلام في إسرائيل لا يوجد بينهم أحد من الأحزاب الدينية أو المتدينين الإسرائيليين الذين تشبعوا بالروح العنصرية والقتالية في دراساتهم الدينية[2].

منهج البحث:

إن طبيعة البحث توجب الاستعانة بما يلي:

المنهج التاريخي:

وهو المنهج الذي يصف الأحداث والوقائع التي جرت في الماضي، ولكنه لا يقف عند مجرد الوصف والتأريخ لمعرفة الماضي فحسب، وإنما يتضمن تحليلا وتفسيرا للماضي بغية الوصول للحقيقة التاريخية بقدر المستطاع"[3].

المنهج الوصفي

"حيث يقوم المنهج الوصفي على تفسير الوضع القائم للظاهرة أو المشكلة من خلال تحديد ظروفها وأبعادها وتوصيف العلاقات بينها بهدف الانتهاء إلى وصف عملي دقيق متكامل للظاهرة أو المشكلة"[4].

الدراسات السابقة:

1- دراسة عبد الله عبد السلام القشطان(2001)[5].

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على تاريخ التعليم اليهودي في أرض فلسطين بين الأعوام 1918- 1948م وهي المرحلة الحرجة من تاريخ فلسطين. وقد سعت الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف وهي توضيح نشأة وتطور مؤسسات التعليم اليهودي، كما بينت فلسفة وأهداف مناهجه التي يسعى إلى تحقيقها.

وتناولت الدراسة الجهود المبذولة من قبل اليهود في إحياء اللغة العبرية. وتناولت الدراسة مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي ومؤسسات التعليم الخاص وإدارة التعليم ونفقاته.

وتوصلت الدراسة إلى أن التعليم اليهودي كان نتاج حركة استيطانية عنصرية وكانت جزأ لا يتجزأ من حركة الاستعمار الأوروبي التي اجتاحت المنطقة العربية، كما توصلت إلى أن التعليم اليهودي اتسم بالعنصرية بين الطوائف الاستيطانية ذاتها اي بين اليهود وبين بعضهم البعض حيث تميز اليهود الغربيين عن اليهود الشرقيين في الفرص التعليمية المقدمة.

كما أظهرت الدراسة الإخفاقات التعليمية للتعليم اليهودي في تلك الفترة في عدم قدرة التعليم الابتدائي الصهيوني في توفير فرص تعليمية أمام الغالبية العظمى من الأطفال اليهود في تلك الفترة.

2- دراسة صفا محمود عبد العال (2003)[6]:

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على الجهود التي بذلتها إسرائيل منذ نشأتها من أجل تنشيط الحياة العلمية وحث العلماء اليهود في كل أنحاء العالم على خدمة إسرائيل وتوجيه الجامعات نحو الأبحاث العلمية ورصد ميزانية مناسبة للبحث العلمي الذي يهدف إلى أن تكون إسرائيل في مصاف الدول المتقدمة.

وتوصلت الدراسة إلى أن هناك الكثير من التحديات العلمية التي يواجهها الوطن العربي من أجل مواجهة النهضة العلمية والتكنولوجية في إسرائيل لذا يجب التعرف على نقاط الضعف في النظام التعليمي العربي ومحاولة إصلاحها من أجل إعادة بناء نظام تعليمي قادر على مواصلة ركب الحضارة والتقدم.

مخطط البحث:

تسير الدراسة وفق النسق الفكري التالي:

أولا: نشأة وتطور التعليم الديني.

ثانيا: مصادر فلسفة التعليم الديني في إسرائيل

ثالثا: مظاهر فلسفة التعليم الديني في إسرائيل.

رابعا: أهداف التعليم الديني في إسرائيل.

المحور الأول: التعليم الديني في إسرائيل نشأة وتطوراً

على الرغم من أن "العهد القديم- التوراة[*] هو المصدر الرئيسي للحصول على معلومات حول التعليم عند اليهود قديما، إلا أننا نجده لا يقدم أي وصف منظم لهذا التعليم. فمن المرجح أن التعليم اليهودي خضع لتغيرات خلال تاريخه الطويل.

ورغم أن كلمة "مدرسة" لم يرد لها ذكر في العهد القديم، إلا أن الدلائل تشير إلى أن الكتابة كانت معروفة عند "العبرانيين"(**) منذ "عصر القضاة"، وأن العبرانيين استخدموا الحروف الفينيقية التي كانت مستخدمة في كنعان في ذلك الوقت. وخلال عصر الملوك، كان ثمة مسجلون رسميون وكتبة للجيش وللملوك والأفراد. كما توجد إشارات إلى ما يُسمَّى "عائلات الكتبة"، وهو ما يدل على أن مهنة الكتابة كانت وراثية. كذلك، استخدم الأنبياء الأوائل الكتابة، كما أن بعض فئات وأعضاء المجتمع احتاجت إعدادا وتدريبا خاضعين. ومن ثم، يمكن القول بأن نوعا من التعليم النظامي وُجد خلال هذه الفترة وإن ظل مقصورا على بعض الفئات التي تحتاجها للقيام بمهامها[7].

ثم تطورت الحياة وبدأ التعليم الأكثر رسمية في الظهور. فكان يدرس للأولاد كيفية القراءة والكتابة وحفظ أجزاء من الكتاب المقدس، وأسفار موسى الخمسة. وقد أعطى التعليم الأولي للطفل اليهودي معرفة وافية بالتاريخ اليهودي(8).

وإذا نظرنا إلى حركة تطور التعليم الديني في أرض فلسطين بعد بداية هجرة اليهود إليها من كل أنحاء العالم نجد أن المنظمات اليهودية الخيرية قد أنشأت في فلسطين مدارس على الطراز الغربي من أجل تعليم التجمعات اليهودية التقليدية وكانت اللغات المستخدمة في هذه المدارس هي اللغة الألمانية والإنجليزية وجاء معظم المدرسين خصيصا لهذا الغرض من أوروبا الغربية والوسطى وخاصة ألمانيا وقد وجدت المدارس الحديثة بالتوازي مع المدارس اليهودية التقليدية(9).

وفي ظل الانتداب البريطاني على أرض فلسطين كان للتعليم صورا وأشكالا متعددة فقد تم تقسيم التعليم إلى قطاعين منفصلين القطاع الأول خاص بالتعليم العربي والقطاع الثاني هو قطاع التعليم العبري اليهودي وتم تقسيم التعليم العبري إلى مدارس دينية صهيونية ومدارس علمانية ومدارس دينية معادية للصهيونية(10).

لو ألقينا نظرة على تاريخ النظام التعليمي في إسرائيل، فسوف نجده أنه ظل بعيدا عن التوحد حتى عام 1953، بمعنى أنه كان خاضعا للمنظمات اليهودية التي كانت تشرف على تهجير اليهود، وكانت تلك المنظمات تنقسم إلى أربع شيع محددة لكلم منها نظامها المدرسي ومدرسيها ومناهجها.

ورغم أن قانون التعليم الذي صدر عام 1953م لم يقضي على المدارس التابعة للتيارات السياسية والدينية المختلفة ولكنه اعترف بجميع المدارس وذلك لكي يكون لدى الآباء حرية الاختيار في إرسال أبنائهم إلى النوع الذي يريدونه وظهر في تلك الفترة ما عرف بظاهرة المطاردة التعليمية وهذا المصطلح يشير إلى ما كان تقوم به المؤسسات التعليمية المختلفة والأحزاب والتيارات الدينية والعلمانية، وذلك من أجل جذب التلاميذ إليها وفي هذا الإطار يتم تحفيز أولياء الأمور عن طريق توفير فرص عمل أو إعطاء قروض وقد يكون عن طريق التهديد والحرمان من العمل أو عدم توفير الخدمات الصحية(11).

ويلاحظ إن التعليم الديني لم يشهد توسعا ملموسا خلال الخمسينيات والستينات من القرن الماضي، على الرغم من وجود شعبة خاصة في وزارة التربية والثقافة وذات استقلال ذاتي مسئولة عن التعليم الديني الرسمي، حيث كان نسبة الطلاب في المدارس الدينية الرسمية في تلك الفترة لا تتعدى 15%، و5% للتعليم المستقل مقابل 80% للتعليم الرسمي(12).

ولعل السؤال الذي نطرحه هنا ما الفرق بين التعليم الديني والتعليم العلماني في إسرائيل؟ وتتلخص الإجابة في أن المدارس العلمانية في إسرائيل والتي تشرف عليها الدولة تحتل الدراسة الدينية المرتبة الثانية في جميع المراحل الاثنا عشر من سن السابعة وحتى سن الثامنة عشر، ولكن يحتل الأدب والتاريخ المقام الأول، أما المدارس الدينية فتختلف فيتم التركيز فيها على تدريس الكتاب المقدس والصلاة اليومية وساعات طويلة من التعليم الديني بالإضافة إلى العلوم الأخرى(11).

وفي السنوات الأخيرة زاد عدد المنتسبين للمدارس الدينية الخاصة فقد فتحت العديد من المدارس الدينية الابتدائية الخاصة وذلك استجابة لرغبة العديد من أولياء الأمور الراغبين في إلحاق أولادهم في هذا المدارس، خاصة الأسر ذات الدخل المرتفع وقد أثرت هذه المدارس في زيادة نسبة الملتحقين بالتعليم الديني(14).

المحور الثاني: مصادر فلسفة التعليم الديني في إسرائيل

إن السياسة التعليمية لها علاقة وثيقة بفلسفة التربية حيث أن فلسفتها تنبثق من فلسفة المجتمع السائد ومن المعروف أن لكل مجتمع فلسفة تحكم مسيرته وتوجهه وهذه الفلسفة هي: مجموعة من المرتكزات والمبادئ التي يطورها المجتمع من خلال خبراته الحضارية المتراكمة، والفلسفة التربوية هي بعد من أبعاد الفلسفة العامة للمجتمع والتي تختص بضبط مسيرته التربوية وتوجيهها، ولذلك ففلسفة التربية هي في غاية الأهمية لأنها تحدد السياسات التربوية وتحدد أهدافها وبيئة النظام التعليمي.

وفلسفة التربية في مجتمع ما، ما هي إلا "انعكاس لرؤية فلسفية سادت المجتمع، ولحركة علمية انتابت هذا المجتمع، ولأوضاع اجتماعية موجودة فيه" وهي عبارة عن "نقد للأهداف الحاضرة في التربية، وتفسير نتائج العلم في ميدان التربية"(15).

وتتحد أهم مصادر فلسفة التعليم الديني في إسرائيل في النقاط التالية:

1- الحركة الصهيونية

عند التحدث عن الحركة الصهيونية كأحد أهم مصادر الفلسفة التربوية اليهودية فإنه لابد من العودة إلى الجذور التاريخية للحركة الصهيونية والتعرف على الوسائل والمؤسسات التي أقامتها لبلورة أيديولوجية خاصة بها، بإقامة إقليم يهودي مستقل ذاتيا، واستقطاب المهاجرين اليهود من مختلف أنحاء العالم، وقلب الأفكار والوقائع.

ففي أغسطس عام 1897م وفي مدينة "بال" السويسرية أطلق "تيودور هرتزل" صيحة المعركة حين أعلن في المؤتمر الصهيوني الأول "نحن اليهود شأننا في ذلك شأن أي أمة أخرى لنا حق تقرير مصيرنا، وفي المكان الذي يريده الجنس اليهودي حتى يحكم نفسه بنفسه، ويعيد إلى الحياة استقلاله القومي الذي كان قائما في وقت من الأوقات"(16).

وقد شكلت الحركة الصهيونية لجانا ومنظمات وهيئات هدفها بث الدعوة الصهيونية بين اليهود في أوروبا، وكانت تأخذ شكل دروس في العبرية وفي التلمود وفي الفكر السياسي الصهيوني. وكانت بوتقة التعليم بالنسبة لدعوتهم العمود الفقري لنجاحهم في استقطاب الآلاف من اليهود الذين كانوا يعيشون في الجيتو روحا وجسدا(17).

وتؤدي الحركات الدينية الصهيونية دورا بارزا في عملية التربية والتعليم الديني. وفي الحياة السياسية والاجتماعية الداخلية في إسرائيل الآن. فتعد المؤسسات التربوية آليات هامة تشكل بنية التوظيف الاجتماعي في إسرائيل. وقد أدركت السلطة الحاكمة في إسرائيل استخدام التربية كسلاح في يدها تستطيع بها توجيه المجتمع وفقا لاحتياجاتها ومطالبها.

ويتفق الباحثون على أن كتب العقيدة اليهودية، وفي مقدمتها العهد القديم، والتلمود، إضافة إلى كتب الشراح والمفسرين من الحاخامات بما تتضمنه من أصول للمعتقد اليهودي، والأحكام والنصوص التاريخية والأخلاقية، وقوانين اليهود السياسة والمدنية والدينية، كلها تمثل المصدر الأول من مصادر التربية اليهودية الصهيونية والمرتكز الأساسي للعملية التربوية، وستتناول الدراسة هذه الجزئية بشيء من التفصيل في التفصيل القادم(18).

وقد أدركت الصهيونية أهمية إعادة تربية وتكوين الفرد في "إسرائيل"، ليكون أداة فعّالة لتحقيق أهدافها العنصرية، التوسّعية المعروفة. فاعتمدت الصهيونية منذ نشأتها على إثارة النعرة الدينية والنزعة العرقية لدى اليهود وعلى بث وترويج فكرة العلاقة الوثيقة بين الدعوة الصهيونية وبين الديانة اليهودية. وأشاعت مقولة بين اليهود، مفادها أن الصهيونية إن هي إلا صيغة عصرية للديانة اليهودية(19). وقد بذلت جهودا كبيرة وما تزال، لشحن اليهود بالأفكار العرقية، وتعزيز الحقد والكره والتعصب ضد العرب في نفوسهم. ولعبت التربية الدينية– اليهودية ولا تزال تلعب دورا كبيرا في صياغة أنماط تفكير معظم مفكري وقادة الصهيونية وإسرائيل، القدماء والمحدثين على حد سواء "فمنذ الأيام الأولى عمل الصهاينة على إيقاظ طاقات التعصب والعنصرية في نفوس اليهود.

2- الديانة اليهودية:

الديانة اليهودية ديانة مغلقة أي أنها ليست بشرية أو إنسانية عامة، ولا يوجب على اليهود نشرها بين شعوب البشر الأخرى كما هو معروف في الديانتين الإسلام والمسيحية، فلا يوجد في الأسفار التوراتية ما يفيد ذلك، بل أن معظم ما في الأسفار يؤكد أنهم هم وحدهم بنو إسرائيل أصحاب هذه الديانة وأن الرب هو ربهم وحدهم والخاص بهم، والحقيقة أن الديانة اليهودية توقفت عن قبول أتباع جدد منذ القرن الثالث عشر والسبب هو عدم وجود مجال للتبشير في لليهودية واكتساب أتباع جدد[20].

وتقوم الديانة اليهودية على مجموعة من الأسس العامة التي تميزها من بقية الديانات السماوية نذكر منها[21]:

- تربط الديانة اليهودية بين مفهوم الدين والقومية: فالدين اليهودي دين شعب معين مرتبط بإرث عرقي وحضاري، فالمقدس في الدين اليهودي قومي، والقومي هو المقدس، لذلك لا يعتبر اليهود أنفسهم جماعة دينية فحسب، وإنما جماعة قومية لها لغتها الخاصة وتراثها الديني القومي، ولذلك فالديانة اليهودية ديانة خلقت لبني إسرائيل فقط ولا يوجد فيها تبشير أو نشر للديانة.
- تتميز اليهودية بالذاتية والخصوصية: تتمثل هذه الخاصية بالتصور اليهودي للخالق فهو إله واحد، ولكنه مقصور على اليهود دون سواهم، أما الأغيار (الغوييم) بقية الشعوب فلها آلهتها، وهي تتكلم عن "شعب الله المختار" ليكون محط عناية الله الخاصة، وهو مرتبط بأرض خاصة تشكل مركز العالم وهي "أرض الميعاد".
- تتميز الديانة اليهودية بتعدد الأنبياء، فتقاليد النبوة مفتوحة لكل أفراد الشعب اليهودي وفي كل زمان ومكان، وأن الله يحل في الأمة، وأن الأمة امتداد للآلهة على الأرض، لذلك يربط اليهود بين أنبيائهم وملوكهم ويعدون جميع ملوكهم مقدسين، وهم يؤمنون بعودة المسيح الذي سيأتي في نهاية التاريخ لتحقيق الخلاصة اليهودية.
- تعطي اليهودية أهمية رئيسية للتقاليد اليهودية والطقوس الدينية التي تميز اليهود من غيرهم، وجاءت لعزل اليهود عن غيرهم من خلال الشعائر والطقوس الدينية وليس عن طريق الإيمان والوعي الديني، لذلك تظهر هذه الديانة في الاحتفالات والأعياد وفي المناسبات

الدينية. وتظهر هذه الطقوس الدينية بوضوح لدى الطوائف الأصولية الحريديم. التي تؤمن بأن لليهود أكثر من 600 فريضة واجبة. مما يجعل اليهودية دينا ونظام حياة[22].

وتعتبر الديانة اليهودية مصدرا هاما من مصادر الفلسفة التربوية عند اليهود، فلقد اعتمدت التربية اعتمادا كبيرا على الدين في سبيل تشكيل أجيال متشبعة بتعاليم التوراة والتلمود، من أجل ترسيخ مفاهيم معينة في نفوس الناشئة اليهودية، "وقد ركزت تلك التعاليم على ترسيخ مفهوم الوطن القومي اليهودي الذي يعيش فيه شعب يهودي امتدت صورته الروحانية والدينية والقومية والرسمية عبر التاريخ[23]. إن التركيز على تدريس التوراة والتراث اليهودي وتاريخ القبائل اليهودية، إنما يهدف لتحقيق أهداف الصهيونية، وتكوين شخصية الشبيبة الإسرائيلية بحسب منهجية هذه الدعوة العنصرية، وتوجيه ميولهم إلى ما ينبغي أن يكون إزاء بعضهم وإزاء غيرهم من الأمم[24].

وقد تضمنت تلك الفلسفة من تعاليم أبناء اليهود المفاهيم الدينية التالية[25]:

1- اعتبار التوراة والتلمود في أصولها العبرية المصدر الأساسي للتاريخ والجغرافيا والأدب القومي، والمحتوى الأساسي للتقاليد الروحية والأخلاقية.

2- اعتبار الشعب اليهودي هو شعب الله المختار" الذي هو فوق كل الشعوب التي سخرت لخدمته، وأن جميع الحضارات والثقافات هي وحي من هذه الديانة وهذا الشعب.

3- ملء المناهج الدراسية بالبطولات الخارقة والأساطير التي وردت في الكتب الدينية، وأن الله وعدهم باستحلافهم في الأرض.

4- أن اليهود أمة واحدة لذلك لابد من جمع جميع اليهود في فلسطين على أساس الدين واللغة العبرية، وإعادة صياغة الأمة اليهودية وفق الروح اليهودية والثقافة اليهودية وحيا من الدين اليهودي.

3-الحضارة الغربية

لقد كان هناك شعور قوي بأن الحضارة الأوروبية أكثر تفوقا من الثقافة والعادات العربية ولقد كتب هرتزل" مؤسس المنظمة الصهيونية في كتابه "الدولة اليهودية" عام 1886م "أن الجاليات اليهودية يمكن أن تفيد كجزء من جدار دفاعي عن أوروبا في أسيا وتقف مع الحضارة ضد البربرية.[26]"

لقد كانت ولا تزال الحضارة الغربية، أحد مصادر فلسفة التربية عند اليهود، حيث أن تساؤلهم دائما كيف يمكن أن تقوم لليهود دولة عصرية؟

وظهر تأثير الحضارة الغربية في الفكر التربوي، وفي فلسفة التربية اليهودية من ناحيتين:[27]

1- العلم والتكنولوجيا: فكان أول عمل قام به الصهاينة عند مباشرتهم العمل في فلسطين هو بناء الجامعة العبرية في القدس وكذلك بناء معهد الهندسة التطبيقية في حيفا (1912م) كما كان الاهتمام الكبير بالتعليم الصناعي لتخريج العمال المهرة والفنيين.

2- اتباع أحدث الاتجاهات الغربية في التعليم.

إن النفوذ الواسع للجاليات اليهودية في الولايات المتحدة وأوروبا وخاصة في مجال الإعلام والأموال، جعل الكثير من المناصب الهامة تقع في أيديهم مما ساعدهم في الاطلاع على الكثير من خفايا الحضارة الغربية وأسرارها، وجعلهم يستفيدون بأكبر قدر ممكن في سبيل جعل هذه المؤسسات الغربية الهامة في خدمة الكيان الصهيوني في مجالات التربية والتعليم والتكوين والإعلام وبذلك استطاعوا أن يعتمدوا الحضارة الغربية كمصدر من مصادر فلسفتهم في التربية، بل وأن يسخروها في خدمة أهدافهم التربوية لبناء مجتمع صناعي وحضاري على نمط الصيغة الغربية المتقدمة عن العالم الثالث"[28].

مما سبق يتضح أن فلسفة التعليم الديني في إسرائيل اعتمدت على مجموعة من الأسس تتضح فيما يلي:

1- اليهود أمة واحدة ويجب إعادة صياغة هذه الأمة وفق الثقافة اليهودية، والروح الدينية اليهودية.

2- اليهود هو شعب الله المختار، وقد وعدهم الله بالأرض المقدسة.

3- فلسطين أرض الأجداد وبالتالي فهي موروثة للأبناء.

4- أرض إسرائيل هي وطن هذه الأمة، ولابد من العودة إلى هذا الوطن والارتباط به، ولأجل المحافظة على دولة إسرائيل، يجب اتباع القوة، ويجب أن يكون المجتمع عسكريا.

ثالثا: مظاهر فلسفة التعليم الديني في إسرائيل

تتضح أبرز مظاهر فلسفة التعليم الديني في إسرائيل في النقاط التالية:

1- فلسفة الاضطهاد

إن ما لقيته فكرة أن اليهود مضطهدون من تدعيم وإبراز من جانب الفكر الصهيوني تفوق ما لقيته فكرة أخرى، فالمفكرون الصهاينة على اختلاف آرائهم وعلى تباين مجالات اهتمامهم يجمعون على أن اليهود مضطهدون[29]. فظهر ما يسمى (بالمسألة اليهودية) وهي نتاج من الآلف السنين من الاضطهاد والقهر المستمر من جانب الأغيار ضد اليهود، وبدأت المسألة اليهودية بالظهور في أوروبا ابتداء من القرن الثاني عشر[30].

وقد قامت الحركة الصهيونية باستغلال هذه النقطة، وعمل الزعماء الصهاينة على استمرار عطف اليهود والعالم بالتأكيد المستمر على هذه النقطة، فصوروا اليهود بأنهم شعب منبوذ ومحتقر وأنهم مضطهدون في كل مكان، وذلك من أجل إقناعهم بضرورة قيام الصهيونية، وأنه مهما عمل اليهود لحل هذه المسألة فلن ينجحوا ما داموا موجودين على شكل أقليات متبعثرين بين الشعوب[31].

وبهذا انطلق تفكير آخر، ينادي بإنشاء دولة يهودية تقوم على إحياء التراث اليهودي والروح اليهودية وكان على رأس هؤلاء الفلاسفة والمفكرين "آحاد هاعام" حيث يقول "من الضروري إقامة المدارس ليتخرج فيها جيل يهودي سليم الروح والعقل والجسم، ومن الضروري تجديد العمل العبري لتقوية الانتماء لهذه الأمة. ثم يوضح الأسلوب التربوي المدروس سيكولوجيا واجتماعيا القادر على احتواء السلبيات التي قد تبرز أثناء التطبيق العملي، بصهر اليهود في بوتقة المسيرة التوراتية الواضحة الهدف والأسلوب، فبادئ ذي بدء تقام حركة يناط بها إنشاء المستوطنات بناء على خطة ثابتة، ثم تبنى مدارس صهيونية وأماكن علمية لتربية جيل يهودي سليم، فيتخرج الشباب وقد تربوا على حياة جديدة تمكنهم من دخول المعارك ضد غير اليهود.[32]"

ويقول "هرتزل: "إني اعتبر أن الاضطهاد ضرورة من ضروريات الصهيونية فاللاسامية فيها بعض عناصر التلهي القاسي والمنافسة التجارية والتعصب الموروث واللاتسامح الديني، ولكنني أجد فيها أيضا الحاجة الملحة للدفاع عن النفس"[33] فهل يمكن لنا أن نستنتج من هذا كله أن الحركة الصهيونية كانت تغذي حركات اضطهاد اليهود لزيادة انعزالهم، وهذا ما تؤكده الدراسات الحديثة للصهيونية.

2- القومية اليهودية ومقوماتها

حاول دعاة فكر (القومية اليهودية) من الصهاينة المتدينين، أن يؤكدوا على الوحدة الدينية بين اليهود، وأنهم (أمة مقدسة)، فكان للمعسكر الديني خطوات عملية في مسألة إحياء النهضة (القومية) اليهودية، فقد ظهرت بعض المحاولات التي نادت (بالعودة) الجماعية لفلسطين، وتحقيق الخلاص الديني و(القومي) لليهود(34).

إن مصطلح "الوطن القومي" يتواتر كثيرا في الكتابات الصهيونية، ويعني أن اليهود لا ينتمون إلى أوطانهم وإنما إلى وطن قومي واحد هو فلسطين التي يشار إليها أيضا باسم "إرتس "يسرائيل"، أو "إسرائيل" أو "أرض الميعاد" أو "الأرض المقدسة". كما يعني المصطلح أن البلاد التي يقيم اليهود فيها إنما هي منفى أو مهجر أو بابل (بإيحاءات السبي البابلي) أو مصر (بإيحاءات العودة والخروج). ويعني المصطلح أيضا أن اليهود في حالة شتات يشكلون دياسبورا، وهي حالة يشعرون بها منذ هدم الهيكل. وقد ورد المصطلح في وعد بلفور، رغم احتجاجات قيادة الجماعة اليهودية في إنجلترا، واكتسب شرعية سياسية منذ ذلك التاريخ(35).

وصعود القومية اليهودية ظاهرة فريدة من نوعها وكانت نتاجا وتأثرا بالحركات القومية في أوروبا الغربية خلال القرن التاسع عشر، وأصبح الأمر أكثر من مجرد التأثر بل أصبح هدفا يدافع عنه اليهود ويقاتلون من أجله ومن أجل وجود هوية قومية لهم(36).

والكيان اليهودي الذي أقامه الصهاينة في أرض فلسطين يستند إلى مجموعة من المرتكزات الدينية والعنصرية، والتزييف التاريخي الصريح والمكشوف، فهذا الكيان تجمعه رابطة أساسية هي الديانة اليهودية بفرقها وطوائفها ومذاهبها المختلفة، ويوحدّه اعتقاد اليهود بأنهم يشكلون عنصرا جنسيا متميزا. أما التاريخ فقد "أعادوا كتابته" لينسجم مع تلك الأكاذيب والأضاليل، بحيث يسهم في ترسيخ القناعات بأنهم إنما ينفذون ما أملته عليهم بالأحداث، وبذلك يستعيدون حقوقهم التاريخية التي سلبها "الأغيار". وهذه العوامل أو المرتكزات الثلاثة مترابطة، فعنصرهم المتميز" حدا بالإله اليهودي "يهوه" كي يختارهم شعبا خاصا به فهو "إلههم" وحدهم، وهو الذي حدّد لهم شريعتهم وطقوسهم وخرافاتهم وفحشهم وعدوانيتهم، وهو الذي جعل من نصيبهم "أرض الميعاد"(37).

ومن هنا جاء أيضا الاهتمام الكبير بالتعليم، وبالثقافة اليهودية بشكل قل مثيله في العالم أجمع. وهناك مجموعة مواد مدرسية إلزامية في جميع المدارس، وفي الصفوف والمراحل كافة، مثل مادة

"التوعية اليهودية"، التي يشتمل منهاجها على تلقين الطالب أمثلة في المعتقدات والشعائر والطقوس الدينية اليهودية، وتعليمه التوراة والتلمود، بالإضافة إلى اطلاعه على ما كتبه مفكروهم وعلماؤهم. أي أن الغاية من إدراج هذه المواد في المناهج التدريسية، إعادة تكوين وعي الطلاب، وصياغته، وقولبته وفق نمط محدد، وجعلهم يؤمنون بصورة مطلقة أن اليهودية "ظاهرة ثقافية خارقة" وأن اليهود أصحاب "رسالة روحية". وأنهم "أنقى جنس خلقه الله"، وأنقى عرق وأعرق أمة". وأن الشعب اليهودي من الشعوب الخالدة، يملك تراثا عميقا من الحياة الثقافية والقيم الروحية(38).

وفي سبيل القومية اليهودية تم العمل على إذكاء الحس اليهودي بضرورة الهجرة إلى فلسطين، لأن الهجرة إلى فلسطين هي لب الأيديولوجية الصهيونية، وتجند التربية وتكرس جهودها التربوية لتسهيل الهجرة إلى فلسطين وفي هذا يقول أحد الحاخامات أمام المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون "إن مسئولية يومنا هذا تتمثل في كلمتين: "تربية وهجرة، ولن تتم هجرة الجيل الناشئ إذا لم نفهم أن الهجرة تبدأ بتربية أطفالنا وأبنائنا على أن أرض إسرائيل والهجرة إلى أرض أبنائنا هما ركنان الكيان القومي لشعبنا، ولا مستقبل للهجرة دون تربية يهودية شاملة، ولا تربية حقيقية ذات قيمة إلا إذا كانت أرض إسرائيل أساسا لها.(39)"

ولكن ما يمكن ملاحظته أن هذا الزعم يتعرض للنقد من الشرق والغرب ومختلف القارات، حيث لا يوجد ضمن تقسيم السلالات والأجناس في علم الأنثروبولوجيا جنس يهودي خالص.

أما عن اللغة فإنها لا تكفي وحدها لإيجاد قومية مشتركة، حيث نرى أن كثيرا من دول العالم تتكلم الإنجليزية مثل الولايات المتحدة الأميركية وكندا وأستراليا وكثير من المستعمرات البريطانية، ولم تدع إنجلترا إن هذه الدول تكون القومية البريطانية، بالإضافة إلى أن هناك ثلاث لغات تجمع اليهود هي لغة اليديش واللغة العبرية والعبرية الحديثة.

3-العنصرية

تنص اليهودية على أن اليهود يشكلون عنصرا مميزا على سائر العناصر البشرية، وشعبا متميزا على كافة الشعوب. والتعاليم الدينية اليهودية تركز بقوة على العنصرية عبر تأكيدها على الاختيار والقداسة والتفوق، وعدم الاختلاط بالشعوب والأمم. وإسرائيل اليوم تربط كيانها السياسي بالدين، وتجعل منه أساسا لوجودها وحجة في اغتصاب الأرض وامتلاكها(39).

والعرب عند "إسرائيل" وفي التعاليم التوراتية والتلمودية، وعند يهود العالم "حيوانات تسير على قدمين وإرهابيون يجب إبادتهم" وهم "عبيد لخدمة اليهود"، كما أعلن السفاح "مناحيم بيغن(*)"

والحاخام "عوفيديا يوسيف". فاليهود ينظرون إلى العرب نظرة استعلاء وتمييز وبغضاء وكراهية، ويخططون للاستيلاء على أراضيهم وثرواتهم ومياههم. ويعملون على تدمير المنجزات العربية[40].

وقد فضح عدد من الكتاب اليهود ذاتهم الطابع العنصري لبعض القوانين الإسرائيلية. مثل المؤرخ الإسرائيلي (أهارون كوهين)، مؤلف كتاب "إسرائيل والعالم العربي"، الذي يقول "إن القوانين الإسرائيلية تعاقب العرب، ليس بسبب مخالفات ارتكبوها، أو مؤامرات حاكوها، وإنما تعاقبهم بسبب كونهم عربا[41].

وتقوم فلسفة العنصرية اليهودية على اعتبار أن اليهود حالة خاصة تمتاز على سائر أجناس البشرية من حيث:

أنهم شعب الله المختار فقد جاء في التوراة "لأنك شعب مقدس للرب إياك قد اختارك الرب لتكون له شعبا أفضل من جميع الشعوب على وجه الأرض"[42] ويقول المفكر اليهودي "موسى هس" أن العرق اليهودي من العروق الرئيسة في الجنس البشري وقد حافظ هذا العرق على وحدته على الرغم من التأثيرات المناخية[43].

وينعكس ذلك على التعليم والتربية في المدارس الإسرائيلية العلمانية والدينية فنجد أن مفهوم السلام في المناهج الدراسية في إسرائيل ظل غائبا عن عقول الطلبة "اليهود" لتحل محله النزعة القومية والعنصرية، والتوجهات العسكرية، والتعصب الديني والأيديولوجي وإلغاء الآخرين. إن دراسة سلوك قوات الاحتلال في الأرض المحتلة وأعمالها الإجرامية من قتل ونهب للأراضي، واعتقالات، وحصار، وبناء الجدار العنصري، والكتل الاستيطانية وغيرها من الأعمال الخطيرة، مرتبطة بشكل عضوي بالمفاهيم التعليمية والتربوية التي نشأ وتربى عليها هؤلاء الجنود.

إن التعصب المسيطر في المجتمع الإسرائيلي، والتمييز العنصري داخل هذا الكيان إنما يشكلان في واقع الأمر ترجمة أمينة للصهيونية بحسبانها أيديولوجية عنصرية. فقد مورس التعصب والتمييز العنصري في التجمع اليهودي في أرض فلسطين، بناء على تطبيق القوانين العنصرية ذاتها "بموجب قوانين إسرائيل العنصرية هناك في إسرائيل مدنا بكاملها يمنع فيها بالقانون سكن من هم من غير اليهود.

4-فلسفة العمل

يعد العمل أحد الأدوات الأساسية التي أكد عليها الفكر التربوي الإسرائيلي في تحقيق الاستيطان في فلسطين، وفي زرع وتشكيل العقل الإسرائيلي، فقد بدأ المهاجرون الأوائل (رموز

الدولة) إلى فلسطين بالعمل كعمال زراعيين، أمثال "بن جوريون" أول رئيس وزراء لإسرائيل، و"إسحق بن تسفي" الرئيس الثاني لإسرائيل. فيعد العمل اليدوي الهدف المهني الأعلى للاحتلال والتهويد، وأنه وسيلة لتحقيق الذات، لذا نجد الكتب الإسرائيلية مليئة ببطولات هؤلاء الرواد للاقتداء بهم، وفي نفس الوقت يتعمد اليهود إبعاد العرب عن مجالات العمل تحت شعار "العمل العبري"، ولا يتم الاحتياج إليهم إلا في الأعمال الحقيرة(44).

لقد جاء في قانون التربية والتعليم الإسرائيلي الدعوة إلى ممارسة العمل اليدوي والزراعي مع أن الدعوة لذلك تأتي من أجل تأكيد الاستيطان والارتباط الشديد بالأرض، وهو صورة من صور التربية على تحمل المسئولية والقيام بتبعاتها، ثم يصورون لأبنائهم من خلال القصص أن الملائكة تعينهم على هذا العمل الجليل، وأن العرب قد أهملوا الأرض وتركوها وأن اليهود هم الذين أعادوا لها الحياة(45).

وقد كان العمل اليدوي في فليفة "العمل" يشكل أهم أركان الثقافة اليهودية التي ركز عليها زعماء الصهيونية، وقد استولت فكرة العمل اليدوي على أذهان هؤلاء الزعماء منذ بداية الحركة الصهيونية. وبعد جوردون"(*) هو المفكر الأول الذي نادى بفلسفة (دين العمل) وأنشأ حركة الرواد التي تدعو إلى عودة اليهود إلى فلسطين (أرض الأجداد والميعاد) وهذه العودة تعني تطهير للنفس اليهودية من خلال العمل اليدوي والجسدي(46).

ولذلك كان تطبيق هذه الفلسفة في مناهج التربية لدى اليهود يتمثل في إقامة المدارس الزراعية والمعاهد الفلاحية والمستعمرات التعاونية (الموشاف) ومستوطنات (الكيبوتس) والتي كلها تعمل على مبدأ فلسفة دين العمل والحث على التمسك بالأرض التي يعتبرونها جزءا من التراث والثقافة القومية لديهم. ومن ضمن فلسفة التربية القائمة اليوم في دولة إسرائيل الاهتمام بالتعليم الزراعي، حتى أن أول مدرسة تأسست في فلسطين المحتلة كانت ثانوية زراعية" لأن الهدف الرئيسي لديهم هو ربط يهود العالم بوطن، وهذا الوطن هو أرض فلسطين، وهذا الربط لا يتم إلا بالرجوع إلى الأرض واحتراف الزراعة(47).

رابعا: أهداف التعليم الديني في إسرائيل

تعتبر التربية في إسرائيل من أكثر المصادر إفصاحا عن بنية العقل الصهيوني، حيث أن التربية أحد الأسس الرئيسة التي تتركز عليها إسرائيل في بناء أجيالها الناشئة وتشكيل شخصياتهم ليكونوا قادرين على تحقيق الهدف الصهيوني الأول وهو إقامة وطن قومي صهيوني، لذا فقد جعلت إسرائيل التربية مفصلا من مفاصل بنائها الفكري والأيدلوجي.

ونوضح في هذه الجزئية المراحل التي مرت بها الهداف التعليمية من قبل إعلان دولة إسرائيل والتطور الذي حدث في هذه الهداف ويضح ذلك في النقاط التالية:

1- الأهداف التعليمية قبل إعلان الدولة:

من الممكن أن نستخلص أهداف التعليم الديني في المجتمع اليهودي في فلسطين مع بدايات قدوم اليهود وهجرتهم إلى فلسطين من أجل السيطرة على أرضها وإنشاء وطن مغتصب لهم فيها في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين في النقاط التالية[48]:

1- تعليم اللغة العبرية باعتبارها الموحد لجميع أعضاء المجتمع الجديد وتميز ثقافتهم عن بقية الثقافات الأخرى.
2- تكوين مجتمع منتج تحت شعار التعليم للإنتاجية والحث على غرس قيمة العمل.
3- تكوين مجتمع زراعي تحت شعار التعليم من أجل الفلاحة والزراعة.
4- إنشاء جذور الديمومة والاستمرار في أرض فلسطين والارتباط بالأرض.
5- الإعلاء من شأن العادات والتقاليد والقيم اليهودية وخاصة تلك التي تربط اليهود بأرض فلسطين.
6- الدفاع عن الأرض، والصمود أمام الصعاب وتنمية القوة الجسمانية من أجل ذلك.

وكانت هذه الأهداف مستمدة من خطب ومحاضرات قادة الحركة الصهيونية في أرض فلسطين وكان تحقيق هذه الأهداف تدريجي ووفق لقدرات المعلمين وإمكانات البيئة التعليمية التي يعيشون فيها.

وما يمكن ملاحظته من هذه الأهداف أنها لم تتحدث عن الأهداف الفردية، التي تهدف إلى تربية المواطن كفرد واع، مبادر ومستقل، وإلى تطوير طاقاته التفكيرية والإنسانية وتنمية احترام كرامة الإنسان لديه. كما لم تهدف إلى تربية المواطن كعضو في مجتمع ديمقراطي، يرمي إلى التعامل مع

الآخرين بنجاح ويساعد الفرد على حل مشكلاته الشخصية والاجتماعية وتحقيق الديمقراطية. لقد ذكر الهدف الاجتماعي بشكل ثانوي عندما قيل: السعي لمجتمع مبني على مبادئ الحرية العدالة.

2- أهداف التعليم الرسمي بعد إعلان الدولة عام 1953م

إن هدف التعليم الرسمي في إسرائيل هو "إرساء الأسس التربوية على أسس الثقافة اليهودية ومنجزات العلم وعلى محبة الوطن والولاء للدولة والشعب اليهودي وعلى ممارسة الأعمال الزراعية والحرفية والعمل على وجود مجتمع تسوده مبادئ الحرية والمساواة".

وتمشيا مع الهدف العام للتعليم في إسرائيل انبثقت هذه الأهداف الفرعية:[49]

1- خلاص الشعب اليهودي يجب ألا يكون مجرد إيمان بالماضي، بل يجب أن يؤثر على الحياة اليومية الراهنة.

2- التأكيد على العمل غير المنقطع عن الأمل، فالعمل الذي لا يرتبط بالتوقيع، يمكن أن

3- يخلق انطباعا بأن الظروف الراهنة غير قابلة للتغيير.

4- يجب أن يخضع الحاصر لتقييم متواصل في ضوء "أحلام الشعب اليهودي" وذكرياته، ويجب أن ينعكس الماضي اليهودي على النظام التعليمي الذي نحن بصدده، لأن التأصل التاريخي والذاكرة، والاهتمام بالعمل، والإيمان بتجدد المجتمع اليهودي المتكامل، مقومات لابد منها لبناء فلسفة التعليم اليهودي.

3- أهداف التعليم الرسمي وفقا لتعديلات عام 2000م.

وتتضح هذه الأهداف في النقاط التالية[50]:

1- تربية النشء على حب الإنسانية وحب شعبه وبلاده وأن يكون مواطنا مخلصا لدولة إسرائيل ويحترم الدين وعائلته ولغته وهويته الثقافية.

2- غرس مبادئ والقيم الواردة في إعلان الاستقلال إسرائيل كدولة يهودية ديمقراطية.

3- تعليم تاريخ أرض إسرائيل وتاريخ إسرائيل.

4- تعليم التوراة وتاريخ الشعب اليهودي وتراث إسرائيل والثقافة اليهودية وغرس ذكرى المحرقة النازية.

5- الاعتراف بالحقوق المتساوية لكافة لمواطني إسرائيل والتعرف على لغة وثقافة وتاريخ و تقاليد الخاصة بالأقلية العربية.

ورغم ما فيها من معالم جيدة إلا أنها تحمل متناقضات قائلة، وحين صدورها لم يدور حولها نقاشات سياسية وجماهيرية لم تثير حفيظة التيارات التعليمية المختلفة ويرجع ذلك لسببين:

الأول: أن الجهاز لم يعمل وفق السياسة وما جاء التغيير إلا لتثبيت ما كان قائما ومعمولا به من قبل.

ثانيا: قناعة المختصين والمهيمنين بأن جهاز التعليم لا يعمل أصلا وفق هذه الأهداف فلا تأثير للأهداف القديمة والجديدة عليه.

أهداف التعليم الديني

للتعليم الديني الحكومي أهدافه ومرتكزاته وهي كالتالي:[50].

1- اتكاءه على العنف والإرهاب في التعامل مع الآخرين انطلاقا من الدين من أجل قتله أو ترحيله فمفاهيم القتل الشاذة تدرس في المدارس الدينية بشكل مكثف.

2- انتظارهما للمخلص وما لديه من صفات قتالية عالية تؤدي إلى حكم العالم والتحكم في ثرواته.

3- رفضهما خطوات السلام والانسحاب من الأرض وإيمانهما بالإرهاب المقدس تحت مظلة التوراة والتلمود.

4- كثافة التربية العنصرية في مناهجها وتأكيدها على النقاء العرقي والحق التاريخي المؤدي للتعصب واتساع مساحة المقدس والأساطير وتوظيفها في المناهج لتذليل سبل قيام دولة خالصة لليهود واجتماعهم فيها.

5- سعيها في بناء الهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى وتأسيس مدارس مهتمة بها الشأن وإصرارهما على توحيد القدس وأنها عاصمتهم الأبدية.

6- تركيزهما على عملية التربية من أجل تأصيل الأصولية الدينية اليهودية فهم يرون أن التنشئة الدينية والتربية الدينية والمعبد هما محور بناء الإنسان اليهودي، وأن للمدارس الدينية دورها فيوق دور الأحزاب الدينية وأن المفهوم المحوري للتنشئة الدينية هي فكرة أرض الميعاد"[52].

أما الاتجاه الديني غير الرسمي في إسرائيل فيهدف إلى "تعليم المضامين اليهودية فقط حيث يشمل تعليمهم الدين اليهودي، وطريقة الحياة اليهودية، واللغة العبرية، والكتاب المقدس، والتلمود، والكتابات الدينية والفلسفية، والأدب الحديث، والمبادئ اليهودية، وتاريخ الجماعات اليهودية[53].

خلاصة واستنتاجات

- يتضح مما سبق أن التعليم الديني قد تكون على أرض فلسطين منذ بداية هجرة اليهود إليها، وحرصت القوى اليهودية بكافة أشكالها على الاهتمام بهذا النوع من التعليم لما له من أهمية في توجيه سياساتها، فقد حرصت الصهيونية على توظيف التعليم الديني في تحقيق أهدافها الاستعمارية من أجل حث رجال الدين على غرس بعض القيم التي تدعو إلى الهجرة إلى فلسطين وترسيخ بعض المفاهيم العنصرية والعدوانية في نفوس اليهود.
- من خلال ما تقدم نستطيع أن نلاحظ ملامح الفلسفة التربوية، التي صاغتها العنصرية الصهيونية المعتمدة على تأويلات أسطورية مستمدة من الأفكار التلمودية لتحديد اتجاهات عملية التنشئة الاجتماعية والتربية اليهودية، ويمكن القول إن الطابع العنصري السائد في المجتمع الإسرائيلي قد أثر تأثيرا واضحا على اتجاهات النشء الإسرائيلي إزاء العرب والتي لا يمكن وصفها إلا بالاتجاهات العدوانية.
- إن هذه العنصرية وتلك العدوانية كانتا نتاجا لتلك الفلسفة التربوية التي تبلورت لدى الشباب الإسرائيلي من خلال استراتيجية عنصرية للتنشئة الاجتماعية، تستخدم فيها الأفكار السلبية عن العرب في جميع وسائل التربية، وفي مقدمتها المدرسة والكمبيوتر والجيش ووسائل الإعلام المختلفة.
- كما ظهر ما تخفيه الأهداف التربوية للتعليم الديني في إسرائيل من قيم غاية في الخطورة والتي يجب أن تكون على دراية بها من أجل محاولة التصدي لتلك الأفكار العدوانية والعنصرية وأن تشكل خط دفاع أمام هذه الاتجاهات الصهيونية المشبعة بالعدوان والرامية إلى محو كل ما هو عربي وإسلامي.

المراجع

(1) Asher Maoz: Religion Education in Israel, Tel Aviv University Law faculty Papers, 2007, P314.

(2) Personal author, compiler, or editor name (s); click on any author to run a new search on that name. Weissman, Deborah: Jewish Religious Education as Peace Education: From Crisis to Opportunity, Britsh Jourbal of Religious Education, v29 nl, Jan 2007, P66.

(3) حسن عثمان: منهج البحث التاريخي، ط8، القاهرة، دار المعارف، 2000، ص18-20.

(4) مصطفى محمود أبو بكر وأحمد عبد الله اللحلح: مناهج البحث العلمي أسس علمية- حالات تطبيقية، الإسكندرية، الدار الجامعية، 2009، ص51.

(5) عبد الله عبد السلام القشطان: تاريخ التعليم اليهودي في أرض فلسطين بين الأعوام 1918- 1948، رسالة دكتوراه، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 2001.

(6) صفا محمود عبد العال: مجالات التعليم العلمي والتكنولوجي في إسرائيل وتحدياتها للوطن العربي، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة عين شمس، 2003.

(*) المقصود بكلمة توراة في سفر الخروج فرائض الله وشريعته وتشتمل على الأحكام الموروثة والمعمول بها وتسمى عندهم إسفار موسى الخمسة وهي الأسفار المكتوبة المنزلة على موسى عليه السلام في رأي قدماء العبرانيين، ثم توسعوا في مدلول اللفظ فيما بعد فأطلقوه على العهد القديم والذي يتكون من تسعة وثلاثون سفرا. عبد المنعم الحفني: موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1994، ص92.

(**) والعبرانيون كتلة بشرية ضخمة يعود أصلها إلى الجزيرة العربية، استقرت في منطقة الهلال الخصيب وفلسطين في أوقات متفرقة. والكلمة في معناها العام تضم كل القبائل السامية التي تناسلت من صفوفها الشعوب المختلفة التي انتشرت في كنعان وسوريا وبلاد الرافدين، ومن بينها تلك القبيلة التي جاء منها إبراهيم ونسله. عبد الوهاب المسيري الموسوعة اليهودي واليهودية ج(4)، القاهرة، دار الشروق، 2003، ص112.

(7) المرجع السابق، ج3، ص180.

(8) Zehavit Gro, state-religious education in Israel: between tradition and modernity, prospects, vol. xxxiii, no. 2, June 2003,p 153.

(9) Iram, Yaacov and Schmida, Mirjam.: The Educational System of Israel. London, Greenwood Press, 1998,P 5.

(10) YOSSI DAHAN: Multicultural Education in the Zionist State - The Mizrahi Challenge ,Studies in Philosophy and Education, 2000 ,Kluwer Academic Publishers, Printed in the Netherlands,p425..

(11) Ibid..

(12) stahl Abraham:who shall be religious education' ?the dilemma of Israel religious state education, religious eduction,winter,1992,vol.8,p 6.

(13) Deborah Weissman, Jewish religious education as peace education: from crisis to opportunity, British Journal of Religious Education, Vol. 29, No. 1, January 2007,p65.

(14) Yisrael Rich and Shira Iluz:, Perception The Purposes Of Education Among Religious Teacher Education Students In Israel, Stem Institute for the Study and Advancement of Religious Education, Bar Ilan University, Vol. 98 No. 2 Spring 2003 ,pl82.

(15) جون ديوي: الديمقراطية والتربية، ترجمة: زكريا ميخائيل، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1954، ص340.

(16) محمد حسنين هيكل: العسكرية الصهيونية، القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 1972، ص23.

(17) سمير هوانة: نظام التعليم العام في الكيان الصهيوني، مؤتمر الأبعاد التربوية للصراع العربية الصهيوني، الكويت، جامعة الكويت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986، ص250.

(18) خليل السواحري وسمير سمعان: التوجهات العنصرية في مناهج التعليم الإسرائيلية، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2004، ص9.

(19) خلف محمد الجراد: الأبعاد الفكرية والعلمية للصراع العربي الصهيوني، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000، ص15.

(20) رجا عبد الحميد: سفر التاريخ اليهودي، دمشق، دار الأوائل، ط2، 2006، ص456.

(21) نظر في ذلك: عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 1975، /ص455-458. روجيه جارودي: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، القاهرة، دار الغد العربي، 1996م، ص33- 53./ حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971م، ص34.

(22) رشاد، الشامي: إشكالية الهوية في إسرائيل، الكويت، عالم المعرفة، العدد (223)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1997م، ص254.

(23) هارون هاشم رشيد: حول الفكر التربوي الصهيوني في فلسطين، مجلة شؤون عربية، عدد 34/33، نوفمبر –ديسمبر 1983، ص32.

(24) خلف محمد الجراد: مرجع سابق، ص40.

(25) محمد عثمان شبير: صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية، الكويت، مكتبة الفلاح، 1987، ص86.

(26) عبد الوهاب المسيري: الحركة الصهيونية "مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد الأول، العدد (1)، 1983، ص54.

(27) صالح عبد الله سرية: تعليم العرب في إسرائيل، بيروت، مركز الأبحاث الفلسطيني، 1974، ص42.

(28) منير بشور وخالد مصطفى الشيخ يوسف: التعليم في إسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، 1969، ص49. ص41.

(29) قدري حفني: سيكولوجية الوهم دراسة سيكولوجية للشخصية الإسرائيلية، القاهرة، مطابع الأهرام، 1971، ص97.

(30) عبد الوهاب المسيري: الأيدلوجية الصهيونية، عالم المعرفة، العدد (80)، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1982، ص159.

(31) أنطون شلخت: مناهج التعليم الإسرائيلي، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد (3)، رام الله، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2001، ص87.

(32) خليل السواحري، وسمير سمعان: مرجع سابق، ص10.

(33) صالح عبد الله سرية: مرجع سابق، ص30.

(34) نايفة حماد سعيد ديبة: القوى الدينية اليهودية في فلسطين وعلاقتها بالحركة الصهيونية (1902- 1948)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة.ص72.

(35) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية، ج6، مرجع سابق، ص24.

(36) Daniel H. Frank and Oliver Leaman: History of Jewish Philosophy published in the Taylor& Francis e- Library, 2005, P675.

(37) خلف محمد الجراد: مرجع سابق، ص15.

(38) المرجع سابق، ص39-40.

(3) سعيد إسماعيل علي: التربية اليهودية الصهيونية، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1974، ص ص67-68.

(39) علي خليل: اليهودية بين النظرية والتطبيق مقتطفات من التوراة والتلمود، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997، ص81.

(*) زعيم صهيوني تصحيحي، تلميذ هرتزل وجابوتنسكي، وزعيم حزب حيروت وتحالف ليكود، وسياسي إسرائيلي من الحرس القديم، وقد تبادل هو والرئيس السادات الزيارات، وتم توقيع اتفاق كامب ديفيد وصار بيجين بطلا للسلام وتقاسم مع السادات جائزة نوبل للسلام بعد عامين من بلوغه سدة الزعامة في إسرائيل. /راجع: عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج7، مرجع سابق، 243.

(40) غازي حسين: الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2003، ص9.

(41)عبد الله بن عبد العزيز اليحي: القتل والتحريض عليه في مناهج التعليم الإسرائيلي، الرياض، كنوز أشبيليا للنشر، 2007، ص163.

(42) سفر التثنية: إصحاح 7 فقرة 6-8.

(43) أحمد بن عبد الله إبراهيم الزغبي: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، الرياض، العبيكان، 1998، ص9.

(44) محمد فوزي عبد المقصود: اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في إسرائيل التحديات وسبل المواجهة، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2002، ص95.

(45) سناء عبد اللطيف: هكذا يربي اليهود أطفالهم، دمشق، دار القلم، 1997، ص73.

(46) هشام القبلاوي: ندوة بناء المناهج: الأسس والمنطلقات "تحليل محتوى لتوصيف منهاج تاريخ الاستيطان"، جامعة الملك سعود، الرياض، 1994، ص3.

(47) صالح عبد الله سرية: مرجع سابق، ص40.

(48) Nirit Reichel: The first "Hebrew" Teacher in Eretz Yisrael characteristies. Difficulties, and coping ,methods (1881- 1914) History of Education, Taylor & Francis, Vol.38, No.1, January 2009, P11.

(49) خليل السواحري: مرجع سابق، ص12.

(50) خالد أبو عصبة: جهاز التعليم في إسرائيل.. البنية المضامين، التيارات، أساليب العمل، رام الله، مدار، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، 2006، ص99.

(51) عبد الله عبد العزيز: مرجع سابق، ص170.

(52) عبد الغفار الدويك: أنبياء بني إسرائيل الجدد، القاهرة، ميرت للطباعة والنشر، 2003، ص406.

(53) Z V I Adar: Jewish education in Israel and the United states, The school of education and the Institute of Contemporary Jewry of the Hebrew University, Jerusalem. 1977, P.16.

– نقلا عن صفا محمود عبد العال: التعليم غير النظامي في إسرائيل فلسفته وأهدافه ومؤسساته جامعة عين شمس، كلية التربية، رسالة ماجستير، 1993. ص43.

Abstract

The philosophy of religious education in Israel is working on identifying and projecting the image of Jewish groups and merged it as one nation in Palestine , and rooting features., By stuffing collective memory with what isn't right to serve the occupation and survival and the militarization of communities and employ myth and vaccinated racism and racial purity in order to resist marginalization and thawing. All of which form a strong foundation that put them in one pot implemented firstly by the Ministry of Education, but the project completely failed to and unit them and crashed in front of the fact because of multiplicity of language and culture.